

الخطبة رقم ١٢

عيد الأضحى ومعاني التضحية

الخطبة الأولى والخطبة الثانية التابعة لها

من كتاب خطب الحمد والثناء

الحمد لله الذي شرع لعباده طريق الخير والهدى وألبس أوليائه
سربال الطاعة والتقوى .. اللهم أرشد عباده المؤمنين فكانوا هم
أولو النهى . وصد من شاء من خلقه فكانوا من جملة السفهاء .

تعالى الله في حكمه وعلمه وصفاته التي لا تخفى .. وأشهد أن لا
إله إلا الله وحده لا شريك له .. الملك الحق المبين المبدى
المعيد.. خالق الأكوان ومعلم الإنسان .. شهادة مبرأة من كل
سائبة إلى يوم نلقاه ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله،
أفضل من صلى وصام وحج واعتمر وتكررت عليه الأعياد ..
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلى يوم الدين .

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ،
الله أكبر ، الله أكبر ما شد المؤمنون الرحال إلى بيت الله الحرام ،
الله أكبر ما دعا إلى دين الإسلام .. الله أكبر ما طاف الطائفون
بالبیت العتيق ، وتنقل بين الركن والمقام .. الله أكبر ما سعى ساع
بين الصفا والمروة .. الله أكبر ما أهل مؤمن بحج وعمره .. الله
أكبر ما سار الحجيج إلى عرفات .. الله أكبر ما توجه المخبثون
بالدعوات .. الله أكبر ما قال حاج لبيك اللهم لبيك.. الله أكبر ما
رفع صوته بقول لبيك وسعديك .. الله أكبر ما أفاض المؤمنون

من عرفات إلى المزدلفة مغفوراً لهم .. الله أكبر ما تقبل الله من عباده عمرتهم وحجهم .. الله أكبر ما ذكر الحجاج ربهم عند المشعر الحرام .. الله أكبر ما ساروا صبيحة هذا اليوم إلى منى لبلوغ المرام .. الله أكبر .. الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر .. الله أكبر والله الحمد .

أما بعد .. أيها الناس : هذا يوم عظيم مبارك .. يوم عيد للإمة الإسلامية يلتقي فيه المسلمون على صعيد واحد فيحمدون الله الذي جمعهم على نعمة الإسلام وألف بين قلوبهم .. وشدهم برباط العقيدة والإيمان فهم كالجسد الواحد أو البنيان المرصوص .. وفي هذا اليوم المجيد يتذكرون قصة التضحية الخالدة .. قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام .. حينما ابتلاه الله عز وجل بذبح ولده إسماعيل فلذة كبده ، فلبى نداء ربه طائعاً وضحي به في سبيل مرضاة الله .

وكان من أمر هذه التضحية الخالدة أن إبراهيم عليه السلام رأى في منامه أن الله سبحانه وتعالى يأمره بذبح ولده إسماعيل .. ورؤيا الأنبياء حق وهي جزء من النبوة ، وقال لولده: (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا

تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ). وكان إسماعيل لم يزل صبياً وقد رزق به إبراهيم بعد أن بلغ من الكبر عتياً فأحبه وسر به سروراً عظيماً ، ولما كان الله قد اتخذ إبراهيم خليلاً أمره بذبح ولده ابتلاءً واختباراً وحتى لا يأخذ غيره جزءاً من قلبه ، فسار إبراهيم بولده إسماعيل إلى الخلاء وقبل أن يذبحه أخذ إسماعيل يهون على أبيه أمره ويقول: يا أبت أشدد وثاقي وأحكم رباطي حتى لا اضطرب ، واشدذ شفرتك وأسرع إمرارها على حلقي ليكون أهون علي. وقال إبراهيم وهو ينتحب نعم العون أنت يا بني على أمر الله تعالى ، ثم قام إلى ولده فشد وثاقه وصرعه على شقه وأمسك بالسكين، وكانت تخنقه العبرات رحمة ورأفة ثم أهوى بها على حلق ولده ، وأمرها على عنقه ولكنها لم تفعل شيئاً ، فلقد سلب الله منها خاصية القطع كما سلب من النار خاصية الحرق حينما ألقي فيها إبراهيم .

فظن إسماعيل أن عاطفة الأبوة غلبت أباه فخارت قواه ، فقال يا أبتني كبني على وجهي فإنك إذا نظرت إلي أدركتك رحمة ربي تحول بينك وبين أمر الله ، ففعل إبراهيم ما أشار به ولده ثم دفع السكين على قفاه وأخذ يحركها ويضغط عليها فلم تسل دماً ولم

تحدث شيئاً . فاضطرب إبراهيم في أمره وشق ذلك على نفسه
وأدركته الحيرة . عند ذلك ناداه ربه أن يا إبراهيم قد صدقت
الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين ، فالتفت إبراهيم فرأى بجانبه
كباشاً عظيماً فذبحه بالسكين ذاتها فداءً لإسماعيل ، وذلك قوله
تعالى: (وَفَدَيْنَاهُ بِذِيحٍ عَظِيمٍ) .

الله الكبير .. الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر ..

أيها المسلمون : تذكروا أعظم واجب أمركم الله به ألا وهو
الإيمان ، وإخلاص العبادة والطاعة له ، واحذروا الشرك بأنواعه
فإنه أعظم ما نهى الله عنه . قال تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ
وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي) وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا
بَعِيدًا) .

وأقيموا الصلاة على الوجه المشروع ، إن الصلاة تنهى عن
الفحشاء والمنكر، فإنها الصلة بين العبد وربّه ، من حفظها فقد
حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع . قال تعالى: (إِنَّ
الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) أي مفروضاً في
الأوقات . وأدوا زكاة أموالكم يصلح الله أحوالكم .. وصوموا
شهركم .. وحجوا بيت ربكم ، فهذه أركان دينكم من هد منها

ركن إلا وتبعها بقية الأركان ، ومن جحد منها شيئاً فقد جردها كلها ، وآمنوا بالغيب فيما أوحاه الله لكم ، وما هو خارج عن المحسوس من أمر دينكم . وتأملوا جيداً في أركان الإيمان والإحسان ، ثم أحذروا عباد الله من محبطات الأعمال ، فرب أشعث أغبر في سبيل الله يمد يديه إلى السماء .. ويقول يا رب.. يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك ..

وأصلحوا نياتكم لله في جميع الأعمال ، إنما الأعمال بالنيات ، قال تعالى: (وَمَا أَمُرُوا إِلَّا لِیَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ) . وإياكم والمعاملات الربوية فإنها إثم وزور ، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ)

واحذروا الزنا ووسائله ، كإطلاق البصر إلى عورات الآخرين ، واستماع الأغاني الماجنة الداعية إلى الفجور ، واحفظوا نساءكم

عن تعاطي الزينة وإيرازها للأجانب فإن ذلك مدعاة للخنى
والفاحشة.

اعملوا بسنن الهدى فإن الله شرع لكم سنن الهدى ، تفقهوا في
دينكم فمن يرد الله به خيراً يفقه في الدين ، واستمسكوا بكتاب
ربكم ، فإنكم لن تضلوا ما إن تمسكتم به . الله أكبر .. الله أكبر ..
الله أكبر والله الحمد .

عباد الله .. ربوا أولادكم تربية إسلامية وانشئوهم على الفطرة
السليمة والمثل العليا ، قو أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس
والحجارة .. كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو
ينصرانه أو يمجسانه ، وإن الخطر والداهية الدهماء والكسر الذي
يعز جبره أن ينشأ شباب الفطرة على غير الإسلام ، أو يزهدون
في القيم الدينية والشيم والأخلاق .

أحذروا المبادئ الهدامة والمعتقدات الفاسدة ومذاهب السياسة
المنحرفة، قال تعالى: (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا
تتعبدوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) .
وخذوا أهبة الاستعداد لأعدائكم فهم على أشدهم في الحقد والنيل
من كرامة المسلمين .

الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر لا إله إلا الله .. الله أكبر والله
الحمد .

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم .. خُلق الإنسان في
أحسن تقويم.. وشرع له دينه القويم وصراطه المستقيم .. أحمد
تعالى على فضله وإحسانه وأشكره على آلائه ونعمائه .. وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .. وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله البشير النذير صلى الله عليه وعلى آله وسلم ..

الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر ..

أما بعد أيها الناس : بالأمس القريب وقف إخوانكم الحجاج على
جبل عرفات يلهجون بذكر الله .. وهناك تسكب العبرات ويتجلى
الرب تعالى فيمحوا الخطايا والسيئات .. وقد وعد تبارك وتعالى
على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم " أن من حج ولم يرفث
ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه " .

وهذا اليوم هو يوم النحر عيد يعود كل عام يستقبله المسلمون وهم
يؤمنون بما له من معنى في حياة الفرد والجماعات .. إنه عيد
يوم النحر الأكبر .. فيه شرع الله الأضاحي على الموسرين ليأكل

ويطعم ويتصدق، ويكون يوم أكل وشرب وشكر لله عز وجل ..
قال تعالى: (قُلْ إِن صَلَاتِي وَنَسْكَي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّهِ
الْعَالَمِينَ) ثم أعلموا عباد الله أن الله طيب لا يقبل إلا طيباً .. قال
تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ
الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) .

فاجتنبوا في الضحايا .. العوراء البين عورها، والعرجاء البين
عرجها والمريضة التي لا يرجى برئها والعجفاء التي لا تنقي
والعضباء التي ذهب أكثر من نصف أذننها أو قرننها .

والأضحية أفضل من التصدق بقيمتها ، فقد ضحى النبي صلى الله
عليه وسلم وخلفائه من بعده .. وروت عائشة رضي الله عنها أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما عمل ابن آدم يوم النحر عملاً
أحب إلى الله من إراقة دم وإنه ليؤتى يوم القيامة بقرونها
وأظلافها وأشعارها وأن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على
الأرض " فطيبوا بها نفساً .

وتجزئ الإبل عن سبعة وكذلك البقرة ، ويصح أن يذبح الرجل
عنه وعن أهل بيته شاة واحدة ، أو بدنة أو بقرة ، فقد ذبح النبي

صلى الله عليه وسلم كبشين فقال بسم الله هذا عن محمد وأهل بيته، وقرب الآخر فقال بسم الله اللهم هذا منك ولك اللهم تقبل مني .

ويسن استئمان الأضحية واستحسانها .. لقوله تعالى: (ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) قال ابن عباس رضي الله عنه " تعظيمها استئمانها واستحسانها " .

ويسن أن يأكل ثلث أضحيته ويطعم من أراده الثلث ويتصدق بالثلث ، ولا يعطي الجزار شيئاً منها أجره له .

الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. لا إله إلا الله .. الله أكبر والله الحمد..

واعلموا إن الله قد أمركم بالصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم.. قال تعالى: إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً .. اللهم صلي وسلم وبارك عن صحابته الكرام أهل التقى والعفاف وعلى أزواجه وذريته ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين ..

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ودمر أعداء الدين .. وأجعل بلدنا هذا آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين يا رب العالمين .. اللهم آمنا

في دورنا وأصلح ولادة أمورنا .. واجعل ولايتنا فيمن خافك
واتقاك .. يا أرحم الراحمين .. اللهم أعذنا من شرور أنفسنا
وسيئات أعمالنا ومن نزغات الشيطان وتوهمات ..

عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى
عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون .